والتقدير هذا الم اى مسمى به وانما صحت الاشارة الى القرآن بعضا او كلا مع عدم سبق ذكره
لانه باعتبار بصدد الذكر صار في حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ما اشترى فلان وأما على
انه مبتدأ اى المسمى به والاول هو الاظهر لان ما يجعل عنوان الموضوع حقه ان يكون قبل ذلك معلوم
الانتساب اليه عند المخاطب واذ لا علم بالتسمية قبل فحقها الاخبار بها وادعاء شهرتها يأباه
التردد في ان المسمى هو السورة او كل القرآن **ذلك** ذا اسم اشارة واللام عماد جيء به للدلالة على
بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمى فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصري و
ما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه وكونه في الغاية القاصية من الفضل
والشرف اثر تنويهه بذكر اسمه وما قيل من انه باعتبار التقضي او باعتبار الوصول من المرسل الى المرسل
اليه في حكم المتباعد وان كان مصححا لايراده لكنه بمعزل من ترجيحه على ايراد ما وضع للاشارة الى القريب
في تذكيره على تقدير كون المسمى هي السورة لان المشار اليه هو المسمى بالاسم المذكور من حيث هو مسمى
به لا من حيث هو مسمى بالسورة ادعى اعتبار الحيثية الثابتة في الاولى بناء على ان التسمية لتمييز السور
بعضها من بعض فذلك لتذكير ما بعده وهو على الوجه الاول مبتدأ على حدة وعلى الوجه الثاني مبتدأ
ثان وقوله عز وعلا **الكتاب** اما خبر له او صفة اما اذا كان خبرا له فالجملة على الوجه الاول مبتدأ
مستأنفة مؤكدة لما افاده الجملة الاولى من نباهة شان المسمى لا محل لها من الاعراب وعلى الوجه
في محل الرفع على انها خبر المبتدأ الاول واسم الاشارة مغن عن الضمير العائد والكتاب اما مصدر سمي به
المفعول مبالغة كالخلق والتصوير للمخلوق والمصور واما فعال بني للمفعول كاللباس من الكتب التي
هو ضم الحروف بعضها الى بعض واصله الجمع والضم في الامور البادية للحس البصري ومنه الكتيبة
للعسكر كما ان اصل القراءة الجمع والضم في الاشياء الخافية عليه واطلاق الكتاب على المنظوم عبارة
لما ان ماله الكتاب والمراد به على تقدير كون المسمى هي السورة جميع القرآن الكريم وان لم يتم تنزيله
عند نزول السورة اما باعتبار تحققه في علم الله عز وجل واما باعتبار ثبوته في اللوح او باعتبار
نزوله الى السماء الدنيا حسبما ذكر في فاتحة الكتاب واللام للعهد والمعنى ان هذه السورة هو
الكتاب اى العمدة القصوى منه كانه في احراز الفضل كل الكتاب المعهود الغني عن الوصف بالكمال
لاشتهاره به فيما بين الكتب على طريقة قوله عليه السلام الحج عرفة وعلى تقدير كون المسمى كل
القرآن فالمراد بالكتاب الجنس واللام للحقيقة والمعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الحقيق بان
يخص به اسم الكتاب لغاية تفوقه على بقية الافراد في حيازة كمالات الجنس كان ما عداه من
الكتب السماوية خارج منه بالنسبة اليه كما يقال هو الرجل اى الكامل في الرجولية الجامع لما
يكون في الرجال • من مرضي الخصال • وعليه قول من قال • هم القوم كل القوم يا ام خالد • فالمد

كما ترى من جهة حصر كمال الجنس في فرد من افراده وفي الصورة الاولى من جهة حصر كمال الكل في الجزء ولا مساغ
هنا لحمل الكتاب على الجنس لان فرده المعهود هو مجموع القرآن المقابل لسائر افراده من الكتب السماوية لا
بعضه الذي ينطلق عليه اسم الكتاب باعتبار كونه جزءا لهذا الفرد لا باعتبار كونه جزئيا للجنس على
حياله ولان حصر الكمال في السورة مشعر بنقصان سائر السور ولانه لا يمكن الحصر بالنسبة اليها لعدم
تحقق المغايرة بينهما هذا على تقدير كون الكتاب خبرا لذلك واما اذا كان صفة له فذلك الكتاب في تقدير
كونه خبرا مبتدأ محذوف واما خبر ثان او بدل من الخبر الاول او مبتدأ مستقل خبره ما بعده وعلى
تقدير كونه مبتدأ اما خبر له او مبتدأ ثان خبره ما بعده والجملة خبر للمبتدأ الاول والمشار اليه على كلا
التقديرين هو المسمى سواء كان هي السورة او القرآن ومعنى البعد ما ذكر من الاشعار بعلو شانه والمعنى
ذلك الكتاب العظيم الشان البالغ اقصى مراتب الكمال وقيل المشار اليه هو الكتاب الموعود فمعنى البعد
ظاهر الا انه ان كان المسمى هي السورة ينبغي ان يراد بالوعد ما في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كما
قيل وان كان هو القرآن فهو ما في التوراة والانجيل هذا على تقدير كون الم اسما للسورة او للقرآن واما على تقدير
كونها مسرودة على نمط التعديد فذلك مبتدأ والكتاب اما خبره او صفته والخبر ما بعده على نحو ما سلف
او تقدير مبتدأ اى المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرئ تنزيل الكتاب وقوله تعالى **لا ريب فيه** اما
في محل الرفع على انه خبر لذلك الكتاب على الصور الثلاث المذكورة واما على انه خبر ثان لالم او لذلك على
تقدير كون الكتاب خبره او للمبتدأ المقدر على رأي من يجوز كون الخبر الثالث جملة كما في قوله تعالى فاذا
هي حية تسعى واما في محل النصب على الحالية من ذلك او من الكتاب والعامل معنى الاشارة واما جملة
مستأنفة لا محل لها من الاعراب مؤكدة لما قبلها وكلمة لا نافية للجنس مفيدة للاستغراق عاملة
عمل ان بحملها عليها لكونها نقيضا لها ولازمة للاسم لزومها واسمها مبني على الفتح لكونه مفردا نكرة لا
مضافا ولا شبيها به واما ما ذكره الزجاج من انه معرب وانما حذف التنوين للتخفيف فمما لا تعويل عليه
وسبب بنائه تضمنه لمعنى من الاستغراقية لا انه مركب معها تركيب خمسة عشر كما توهم وخبرها
محذوف اى لا ريب موجود او نحوه كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله والظرف صفة لاسمها
ومعناه نفي الكون المطلق وسلبه عن الريب المفروض في الكتاب او الخبر هو الظرف ومعناه سلب
الكون فيه عن الريب المطلق وقد جعل الخبر المحذوف ظرفا وجعل المذكور خبرا لما بعده وقرئ لا ريب
فيه على ان لا بمعنى ليس والفرق بينه وبين الاول ان ذلك موجب للاستغراق وهذا مجوز له والريب
في الاصل مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقتها قلق النفس واضطرابها ثم استعمل في معنى
الشك مطلقا او مع تهمة لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما
لا يريبك ومعنى نفيه عن الكتاب انه في علو الشان • وسطوع البرهان • بحيث ليس فيه مظنة

Copyright © King Saud University